المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم النحو والصرف وفقه اللغة

توجيهات الفراء النحوية للقراءات في "معاني القرآن"

جمعًا ودراسةً

رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية (الماجستير)

إعداد
عبد المجيد بن صالح بن سليمان الجار الله

إشراف
د. عبد الرحمن بن صالح السلوم

العام الجامعي
١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التمهيد:

المبحث الأول : الفراء حياته وآثاره.

المبحث الثاني : المراد بالتوجيه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القسم الأول :

توجيهات الفراء للقراءات عرضًا ومناقشةً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني : دراسة التوجيه عند الفراء

الفصل الأول : منهج الفراء في توجيه القراءات.

الفصل الثاني : طرائق التوجيه عند الفراء.

الفصل الثالث : الأصول التي اعتمد عليها الفراء في التوجيه.

الفصل الرابع : موقف الفراء من القرّاء والقراءات.

الفصل الخامس : موقف الفراء في توجيهاته من النحويين.

الفصل السادس : التقويم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول : منهج الفراء في توجيه القراءات

١ـ أساليب الفراء في توجيه القراءات.

٢ـ ما يراعيه الفراء عند التوجيه.

٣ـ العناية بالتعليل والاحتجاج.

٤ـ الاكتفاء بذكر وجه واحدٍ من وجه التخريج أو ذكر أكثر من وجه.

٥ـ الاستطراد في التوجيه بتجويز ما لم يُقرأ به عنده.

٦ـ جمع القراءات ذات التوجيه الواحد.

٧ـ توجيهه القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني : طرائق التوجيه عند الفراء

١ـ الحذف.

٢ـ الحمل على الزيادة.

٣ـ الحمل على المعنى.

٤ـ الحمل على لغات العرب.

٥ـ التقديم والتأخير.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث : الأصول التي اعتمد عليها الفراء في التوجيه

١ـ السماع .

٢ـ القياس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع : موقف الفراء من القراء والقراءات

١ـ موقفه من القراء.

٢ـ موقفه من القراءات.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس : موقف الفراء في توجيهاته من النحويين

١ـ موقفه من البصريين.

٢ـ موقفه من الكوفيين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل السادس : التقويم

١ـ التوجيه والقاعدة النحوية عنده.

٢ـ مدى الاعتدال في التوجيه.

٣ـ مدى الدقة في النقل والنسبة.

٤ـ الإنصاف والتحيز.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهارس الفنية :

١ـ فهرس الآيات.

٢ـ فهرس القراءات.

٣ـ فهرس القراءات المدروسة.

٤ـ فهرس الأحاديث والآثار.

٥ـ فهرس أقوال العرب.

٦ـ فهرس الشعر.

٧ـ ثبت المصادر والمراجع.

٨ـ فهرس المحتويات.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Éšïm§$Ç»Hq§$<ı $ÉóÎ

الحمد لله ذي الفضل والإنعام ، أحمده سبحانه على توالي نعمه ، وأصلي وأسلم على نبينا المختار محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فمن مِنن الله عليّ أنْ وفقني للبحث في موضوع يتصل بكتابه العزيز ، فكان هذا البحث الذي أتناول فيه بالدراسة التوجيه النحوي للقراءات عند الفراء ، وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أمور ، منها :

١ــ صلة هذا الموضوع بالقرآن الكريم وقراءاته.

٢ــ أنّ الفراء إمام من أئمة الكوفيين ، بل هو أحد المؤسسين لمذهبهم.

٣ــ أنّ كتابه "معاني القرآن" من أول الكتب المؤلفة في إعراب القرآن وقراءاته.

وقد جاء هذا البحث في قسمين تسبقهما مقدمة وتمهيد ، وتتلوهما خاتمة وفهارس ، أمّا التمهيد فاشتمل على مبحثين ، أحدهما عن حياة الفراء وآثاره بإيجاز ، والآخر عن المراد بالتوجيه.

أمّا القسم الأول فضم القراءات التي وجهها الفراء نحويًا ، وقد سلكت في جمع توجيهاته وتصنيفها المنهج الآتي :

١ــ جمعت القراءات التي وجهها الفراء ، ونصّ على أنّها قراءة ، وقد بلغت تلك القراءات ثلاثمائة وستين قراءة.

٢ــ صنّفت القراءات بحسب توجيه الفراء لها ، جامعًا المتماثل منها في مسألة واحدة ، فإذا تعدد توجيه الفراء للقراءة فإنّي أصنّف بحسب التوجيه المختار عند الفراء ، فإنْ لم يختر نظرت إلى التوجيه الذي قدّمه إلا في مواضع قليلة خالفت ذلك ؛ لأنّ توجيهه الآخر قائم على مسألة خلافية مشهورة.

٣ــ رتّبت القراءات بحسب توجيهها وفق ترتيب ألفية ابن مالك ، وقد جاءت في ستة وعشرين بابًا منها ، وما خرج عن ذلك جعلته في آخر المسائل المدروسة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ــ درست من القراءات التي تَماثلَ فيها توجيه الفراء ما يفي بالدلالة على مذهبه ومنهجه في توجيه القراءات ، وأثبتّ الباقي.

أما في دراسة كل توجيه فإنّي اتبعت المنهج الآتي :

١ــ تصدير المسألة بالآية موضع القراءة ، فإنْ تعلق بتوجيهها آيات أخرى قبلها أو بعدها ذكرتها معها.

٢ــ ذكر نص الفراء الذي ذكر فيه القراءة وتوجيهها عنده ، فإنْ كان النص طويلاً اكتفيت بما يدل على التوجيه منه.

٣ــ تقديم توجيه الفراء على غيره من التوجيهات ، ثم إيراد التوجيهات الأخرى مرتبة بحسب الزمن.

٤ــ دراسة التوجيهات والموازنة بينها ومناقشتها ثم اختيار ما ظهر لي رجحانه.

٥ــ توثيق القراءات والنقول وتخريج الشواهد من مظانها.

أمّا القسم الثاني من الرسالة فقد اشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : منهج الفراء في توجيه القراءات :

وقد اشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية :

١ــ أساليب الفراء في توجيه القراءات.

٢ــ ما يراعيه الفراء عند التوجيه :

أ ــ مذهبه النحوي .

ب ــ المعنى .

ج ــ مراعاة النظم القرآني من أول الآية .

د ــ الآيات المشابهة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هـ ـ القراءات الأخرى في الآية .

و ـ رسم المصحف .

٣ـ العناية بالتعليل والاحتجاج.

٤ـ الاكتفاء بذكر وجه واحدٍ من وجه التخريج أو ذكر أكثر من وجه.

٥ـ الاستطراد في التوجيه بتجويز ما لم يقرأ به عنده.

٦ـ جمع القراءات ذات التوجيه الواحد.

٧ـ توجيهه القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء.

الفصل الثاني : طرائق التوجيه عند الفراء :

وقد اشتمل على المباحث الآتية :

١ـ الإضمار.

٢ـ الحمل على الزيادة.

٣ـ الحمل على المعنى.

٤ـ الحمل على لغات العرب.

٥ـ التقديم والتأخير.

الفصل الثالث : الأصول التي اعتمد عليها الفراء في التوجيه :

وقد اشتمل على مبحثين :

١ـ السماع .

٢ـ القياس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع : موقف الفراء من القراء والقراءات :

وقد اشتمل على مبحثين :

١ــ موقفه من القراء :

أ ــ قرّاء الكوفة.

ب ــ قرّاء البصرة.

ج ــ قرّاء الحجاز.

د ــ قرّاء الشام.

٢ــ موقفه من القراءات :

أ ــ الطعن في القراءات.

ب ــ المفاضلة بين القراءات وأسسها :

١ــ قواعد العربية.

٢ــ المعنى.

٣ــ رسم المصحف.

٤ــ القراءات الأخرى في الآية.

٥ــ إجماع القرّاء.

ج ــ التسوية بين القراءات.

دــ السكوت عن الطعن أو المفاضلة أو التسوية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس : موقف الفراء في توجيهاته من النحويين :

وقد اشتمل على مبحثين :

١ــ موقفه من البصريين.

٢ــ موقفه من الكوفيين.

الفصل السادس : التقويم :

وقد اشتمل على المباحث الآتية :

١ــ التوجيه والقاعدة النحوية عنده.

٢ــ مدى الاعتدال في التوجيه.

٣ــ مدى الدقة في النقل والنسبة.

٤ــ الإنصاف والتحيز.

ثم ختمت البحث بخاتمة ، أودعت فيها أبرز النتائج التي ظهرت لي ، ثم كانت فهارس البحث الفنية ، وهي : فهرس الآيات ، وفهرس القراءات ، وفهرس القراءات المدروسة ، وفهرس الحديث والأثر ، وفهرس أقوال العرب ، وفهرس الشعر ، وثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.

ولم يسلم البحث من بعض العوائق التي عرضت له ، ومنها :

١ــ غموض عبارة الفراء في بعض المواضع وإعراض العلماء بعده عن شرح مراده ، وهذا استدعى تكرار القراءة والتروي مع ربط نصه بما قاله النحويون والمفسرون ؛ لعله يساعد في الكشف عما يريد.

٢ــ تناثر توجيه القراءة بين كتب توجيه القراءات والتفسير والنحو والأمالي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ــ اشتمال توجيه القراءة أحيانًا على أكثر من مسألة نحوية في أبواب متفرقة ، وبعض تلك المسائل مختلف فيها ، وهذا يوجب النظر فيها جميعًا قبل الخروج بالرأي المختار.

٤ــ التوقّف الطويل في بعض توجيهاته لمخالفتها ما عزاه إليه بعض النحويين.

لكنّ هذه العوائق وغيرهما مما عرض لي قد ذُللت بفضل الله ــ سبحانه وتعالى ــ ثم بفضل المشرف على الرسالة شيخي الدكتور عبد الرحمن بن صالح السلوم ؛ فإنّه ما فتئ يمحض النصح ، ويصلح المعوج مع سعة بال ودماثة خلق ، وكان خير معينٍ لي مذ بدأت الطلب، وله عليّ أيادٍ كثيرة ، أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

وأشكر أيضًا كلية اللغة العربية وقسم النحو والصرف وفقه اللغة اللذين سهّلا لي المضي في هذا البحث ، كما أشكر كل من أعانني في هذا البحث ، وأخص بالشكر د.سيف ابن عبد الرحمن العريفي الذي كان له الفضل في إرشادي إلى هذا الموضوع.

والحمد لله أولاً وآخرًا ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترجمته[١]

اسمه ونسبه ولقبه :

هو يحيى بن زياد[٢] بن عبد الله بن منظور[٣] بن مروان[٤] الديلمي[٥] أبو زكريا الفراء مولى بني أسد في قول الأكثرين[٦] ، وقيل : هو مولى بني منقر[٧].

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) : « ومن خط سلمة : الفراء العبسي ، ومن خط

---

(١) ترجمته في : المعارف ٥٤٥، ومراتب النحويين ١٣٩-١٤٠، وطبقات النحويين واللغويين ١٣١-١٣٣، والفهرست ٧٣-٧٤، وتاريخ العلماء النحويين ١٨٧-١٨٩، وتاريخ بغداد ١٤/١٤٩-١٥٥، والأنساب ٤/٣٥٢، ونزهة الألباء ٨١-٨٤، وإنباه الرواة ٤/٧-٢٣، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٢-٢٨١٥، واللباب ٢/٤١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦-١٨٢، وإشارة التعيين ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١-٢١٠) ٢٩٣-٢٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٨-١٢١، والعبر ١/٢٧٨، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٥-٢٩٦، والبلغة ٢٣٨، وغاية النهاية ٢/٣٧١-٣٧٢، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥-٣٥٦، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وشذرات الذهب ٢/١٩-٢٠، والأعلام ٨/١٤٥-١٤٦، ومدرسة الكوفة ١١٩-١٣٠، وأبو زكريا الفراء ١٩-١٦٨، ومقدمة تحقيق "المذكر والمؤنث" لرمضان عبد التواب ٩-٣٦.

(٢) اقتصر على اسمه واسم أبيه في : المعارف ٥٤٥، ومراتب النحويين ١٣٩، وتهذيب اللغة ١/١٨، والفهرست ٧٣، وتاريخ العلماء النحويين ١٨٧، ونزهة الألباء ٨١، والعبر ١/٢٧٨، وشذرات الذهب ٢/١٩.

(٣) في طبقات النحويين واللغويين ١٣١، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٩ ، وغاية النهاية ٢/٣٧١ ، وطبقات النحاة واللغويين ٢/٢٨٥: "منصور" بدل "منظور" ، وأسقط هذا الجد من سلسلة النسب في : اللباب ٢/٤١٤، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٤) هذا الجد ذكر في : معجم الأدباء ٦/٢٨١٢، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٣١، وإنباه الرواة ٤/٧، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٢، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٥٢، ونزهة الألباء ٨١، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٣، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦، وتاريخ الإسلام " ٢٠١-٢١٠" ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٩، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٥، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥.

(٧) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/١٢، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اليوسفي : يحيى بن زياد بن قرانحت بن داور بن كردناد »[١].

واختلف في سبب تلقيبه بالفراء على قولين ذكرهما ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) :

الأول : أنّه لُقِّب بذلك ؛ لأنّه كان يحسن نظم المسائل ، فشبه بالخارز الذي يَخْرِز الأديم.

الثاني : أنّه لقِّب بذلك ؛ لقطعه الخصوم بالمسائل التي يُعنت بها ، من قولهم : "قد فرى" إذا قطع[٢].

قال ابن الأنباري : « الفاري حرف من الأضداد ، يقال للذي يقطع الأديم : فارٍ ، وللذي يخرزه : فارٍ »[٣].

والمشهور في "الفرّاء" أنّه لقب يطلق على من يشتغل بالفِرَاء وبيعها إلا أنّ الإمام أبا زكريا الفراء لم يُعرف ببيع الفِراء ولا شرائها[٤].

---

(١) الفهرست ٧٣، وفي "طبعة مصر " ١٠٤: « ومن خط اليوسفي : يحيى بن زياد بن قرابخت » ، فسقط منها : "داور ابن كردناد" ، وقد جاء فيها : "بخت" بدل "نخت" ، وفي إنباه الرواة ١٢/٤ ــ نقلاً عن الفهرست ــ : « ومن خط اليوسفي : يحيى بن زياد بن فرابخت بن داود بن كودنار » ، فجاء فيها "فرا" ــ بالفاء ــ و"بخت" بدل "نخت"، و"داود" بدل "داور" ، و"كودنار" بدل "كردناد".

(٢) الأضداد ١٥٩.

(٣) الأضداد ١٥٨.

(٤) الأضداد ١٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مولده ونشأته ورحلاته :

ولد سنة ١٤٤هـ[١] ، وقيل : سنة ١٤٠هـ[٢] ، وقيل : سنة ١٤٦هـ[٣] ، والراجح الأول ؛ لتضافر أكثر الروايات عليه.

وكان مولد الفراء بالكوفة[٤] ، والظاهر أنه نشأ بها ، وأخذ عن شيوخها[٥].

ثم رحل إلى بغداد ، ويبدو أنّ شيخه أبو جعفر الرؤاسي (ت ٢٠٦هـ) دعاه إلى الخروج يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : « وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : لَمّا خرج الكسائي إلى بغداد قال لي الرؤاسي: قد خرج الكسائي إلى بغداد وأنت أميز منه، فجئت إلى بغداد ، فرأيت الكسائي ، فسألته عن مسائل الرؤاسي ، فأجابني بخلاف ما عندي، فغمزت قومًا من علماء الكوفيين كانوا معي ، قال الكسائي : مالك قد أنكرت ؟ لعلك من أهل الكوفة؟ فقلت : نعم . فقال : الرؤاسي يقول كذا وكذا ، وليس صوابًا ، فقد سمعت العرب تقول كذا وكذا ، حتى أتى على مسائلي ، فلزمته»[٦].

ورحل الفراء إلى البصرة ، فأخذ عن يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) ، ولقي فيها

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥، والأنساب ٤/٣٥٢، وإنباه الرواة ٨٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٨٢، وتاريخ الإسلام "٢٠١-٢١٠" ٢٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢١، وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٢. وابن خلكان وحده هو الذي صرح بأنّه ولد سنة ١٤٤هـ ، وأخذ ذلك من أنّه توفي سنة ٢٠٧هـ ، وعمره ثلاث وستون سنة ، والباقون ذكروا أنّه توفي سنة ٢٠٧هـ ، وعمره ثلاث وستون سنة ، فتكون ولادته سنة ١٤٤هـ.

(٢) ذكر السيوطي في : بغية الوعاة ٢/٣٣٣، والمزهر ٢/٤٦٣ أنّ الفراء توفي سنة ٢٠٧هـ عن سبع وستين سنة ، فتكون ولادته في حدود سنة ١٤٠هـ.

(٣) ذكر ابن الأثير في : اللباب ٢/٤١٤ أن الفراء توفي سنة ٢٠٩هـ عن ثلاث وستين سنة ، فتكون ولادته في حدود سنة ١٤٦هـ.

(٤) الفهرست ٧٣، ووفيات الأعيان ٦/١٨٠.

(٥) أبو زكريا الفراء ٥٠.

(٦) معجم الأدباء ٦/٢٥٧٢، وينظر : مجالس العلماء ٢٠٥، والفهرست ٧١، ونزهة الأدباء ٥٠-٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سيبويه (ت١٨٠هـ) [١].

وكان أكثر مقام الفراء في بغداد ، يقول ابن النديم : « كان أكثر مقامه ببغداد ، وكان يجمع طوال دهره ، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة ، فأقام بها أربعين يومًا في أهله يفرِّق بينهم ما جمعه ويبرهم»[٢].

وأهله هؤلاء ذكر المترجمون شيئًا من أخبارهم ، فذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ) عن المرزباني (ت٣٨٤هـ) أنّ زيادًا والد الفراء كان أقطع ؛ لأنّه حضر وقعة الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فقطعت يده في تلك الحرب ، قال ابن خلكان : « وهذا عندي فيه نظر ؛ لأنّ الفراء عاش ثلاثًا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة ، فكم قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جده فيمكن ، والله أعلم»[٣].

والظاهر أنّ الوقعة التي شهدها زياد ليست وقعة الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ في كربلاء ، وإنّما هي وقعة "فخ"[٤] سنة ١٦٩هـ في خلافة موسى الهادي (ت١٧٠هـ) التي خرج فيها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقتل فيها[٥] .

ويذكر السيوطي (ت٩١١هـ) أنّ الفراء خلّف ماله لابن له شاطر صاحب سكاكين ![٦].

---

(١) معجم الأدباء ١/٥٦، والمزهر ١/٢٠٢-٢٠٣.

(٢) الفهرست ٧٣.

(٣) وفيات الأعيان ٦/١٨٢.

(٤) "فخ" واد بمكة . ينظر : معجم البلدان ٤/٢٣٧.

(٥) الأعلام ٨/١٤٦، وأبو زكريا الفراء ٢٧-٢٨، وتنظر وقعة "فخ" في : تاريخ الطبري ٨/١٩٢، ومقاتل الطالبيين ٤٣١.

(٦) بغية الوعاة ٢/٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اتصاله بالخلفاء :

اتصل الفراء بالرشيد (ت١٩٣هـ) ، حكى قطرب (ت٢٠٦هـ) أنّ الفراء دخل على هارون الرشيد ، فتكلم بكلام لحن فيه مرات ، فقال جعفر البرمكي (ت١٨٧هـ) : « لحن يا أمير المؤمنين» ، فقال الرشيد للفراء : « أتلحن؟ » ، قال : « يا أمير المؤمنين ، إنّ طباع أهل البدو الإعراب ، وطباع أهل الحضر اللحن ، فإذا تحفظت لم ألحن ، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت» ، فاستحسن الرشيد قوله(١).

كان اتصال الفراء بالرشيد عابرًا ، لم يتمكن فيه من تأديب ولده ، يقول الفراء : « ذُكرت للقعود مع المعتصم حيث نشأ ، ولزمت نحوًا من شهرين ، فلما عُزم على ذلك جاء رجل يقال له أبو إياد ، فطلب القعود معه ، فُسئل لينظر ما مقداره في العربية ، فقيل له : كيف تقول : يا زيد أقبل؟ ، فقال : يا زيدُ أقبل. قيل : فما هذه الضمة ؟ ، فقال : الواو التي في قوله "وأقبل". فارتُضِيَ ، وأقعد مع المعتصم ، فاستغنى ، وأزلت أنا. وكان يعجب بهذا ، ويتعجب منه ، ويقول : الدنيا لا تأتي على استحقاق»(٢).

وحين دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤هـ) تصدّى الفراء للاتصال به ، فكان يتردد إلى بابه ، فلما كان ذات يوم جاء ثمامة بن أشرس (ت٢١٣هـ) إلى باب المأمون ، فالتقى الفراء ، وفاتشه في علوم عدة ، فوجده عالمًا عارفًا ، فدخل على المأمون ، وأخبره بأمر الفراء، فأمر بإحضاره ، وكان سبب اتصاله به(٣).

وبعد أن توثقت الصلة بينهما أمره المأمون أن يؤلف كتابًا جامعًا في النحو وما سمع عن العرب ، وأفرد له حجرة من حجر دار الخلافة ، ووكل به خدمًا يقومون بما يحتاج إليه ،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣١، ووفيات الأعيان ١٧٧/٦.

(٢) مجالس العلماء ٥٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٥١/١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصيّر له الوراقين ، فكان يملي ، والوراقون يكتبون حتى صنّف كتاب "الحدود"[١].

واتصل الفراء في خلافة المأمون بالأمير طاهر بن الحسين وابنه عبد الله ، وألف لهما كتاب "البهي" وكتاب "المذكر والمؤنث"[٢].

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩-١٥٠.

(٢) الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ٢/٥٣٩-٥٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شيوخه :

أخذ الفراء عن شيوخ كثر في القراءة والحديث واللغة والنحو وغيرها ، وإليك ذكر من وقفت عليه من شيوخه :

١ــ أبو بكر بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي ، مشهور بكنيته أنّها اسمه ، وقيل : اسمه شعبة ، مقرئ مشهور (ت١٩٤هـ)[١] .

ذُكر أنّ الفراء حدّث عنه[٢] ، كما ذكر أنّه روى الحروف عنه[٣] . وما وقفت عليه من القراءات التي نسبها الفراء إلى عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) هي برواية أبي بكر بن عياش.

٢ــ أبو ثروان العكلي ، من بني عكل ، أعرابي فصيح[٤].

ذُكر أنّ الفراء أخذ عنه[٥].

٣ــ أبو الجراح العقيلي ، أعرابي فصيح[٦].

ذُكر أنّ الفراء أخذ عنه[٧].

٤ــ أبو إسحاق خازم بن الحسين البصري ، نزيل الكوفة[٨].

---

(١) ترجمته في : تاريخ بغداد ١٤/٣٧١-٣٨٥، وغاية النهاية ١/٣٢٥-٣٢٧، والتقريب ٥٥١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٢٥، وإنباه الرواة ٤/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٩، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥.

(٣) غاية النهاية ٢/٣٧١.

(٤) ترجمته في : الفهرست ٥٢، وإنباه الرواة ٤/١٠٥، ومعجم الأدباء ٢/٧٧٥.

(٥) مراتب النحويين ١٣٩، والمزهر ٢/٤١٠.

(٦) ترجمته في : معجم الشعراء للمرزباني ٥٠٨.

(٧) مراتب النحويين ١٣٩، والمزهر ٢/٤١٠.

(٨) ترجمته في : الجرح والتعديل ٣/٣٩٣، والمغني في الضعفاء ١/٣٠٠، وتهذيب التهذيب ١/٥١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذُكر أنّ الفراء حدّث عنه[١].

٥ــ أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي (ت١٩٨هـ)[٢].

ذُكر أنّ الفراء حدّث عنه[٣].

٦ــ أبو الأحوص سلاّم بن سليم الحنفي ، مولاهم ، الكوفي (ت١٧٩هـ)[٤].

ذُكر أنّ الفراء حدّث عنه[٥].

٧ــ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي الأسدي ، مولاهم ، الكوفي (ت١٨٩هـ)[٦].

والكسائي أبرز من أخذ عنهم الفراء ، يقول أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) : « وقد أخذ علمه عن الكسائي ، وهو عمدته»[٧] ، ولم يقتصر أخذه عن الكسائي على علم بعينه ، بل أخذ عنه علومًا متعددة ، يقول الأزهري (ت٣٧٠هـ) : « وكان أخذ النحو والغريب والنوادر والقراءات ومعاني القرآن عن الكسائي»[٨].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، وإنباه الرواة ٤/١٥، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٥، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥. وقد صحّف "خازم" في غير تاريخ بغداد إلى "حازم".

(٢) ترجمته في : الجرح والتعديل ٤/٢٢٥-٢٢٧، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٠٠-٤١٨، وتهذيب التهذيب ٢/٥٩-٦١.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٥٢، وإنباه الرواة ٤/١٥، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥.

(٤) ترجمته في : الجرح والتعديل ٤/٢٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٠٥-٦٠٦، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٥٠-٢٥٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، وإنباه الرواة ٤/١٥، وتاريخ الإسلام "٢٠١-٢١٠" ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٩، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥، وشذرات الذهب ٢/١٩.

(٦) ترجمته في : مراتب النحويين ١٢٠-١٢١، وطبقات النحويين واللغويين ١٢٧-١٣٠، وإنباه الرواة ٢/٢٥٦-٢٧٤.

(٧) مراتب النحويين ١٣٩.

(٨) تهذيب اللغة ١/١٨، وينظر أيضًا : تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٥٢، ونزهة الألباء ٨١، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٩، وغاية النهاية ٢/٣٧١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨ــ أبو محمد قيس بن الربيع الأسدي الكوفي (ت ١٦٦هـــ)[١].

ذكر أنّ الفراء حدّث عنه[٢].

٩ــ محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي[٣].

وكان أَخْذُ الفراء عنه في الكوفة قبل أن يستحثه الرؤاسي على الخروج إلى بغداد[٤].

١٠ــ محمد بن حفص بن جعفر الحنفي الكوفي[٥].

ذكر أنّ الفراء روى الحروف عنه[٦].

١١ــ أبو عبد الله مِنْدل بن علي العنزي الكوفي (ت١٦٧هـــ)[٧].

ذكر أنّ الفراء حدث عنه[٨].

١٢ــ أبو زياد يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي (ت في حدود ٢٠٠هـــ)[٩].

ذكر أنّ الفراء أخذ عنه[١٠].

---

(١) ترجمته في : الكامل في ضعفاء الرجال ٧/١٥٧-١٧١، وسير أعـــلام النـــبلاء ٨/٣٧-٤٠، وتهـــذيب التهـــذيب ٣/٤٤٧-٤٤٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٥٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٣، واللباب ٢/٤١٤، وسير أعـــلام النـــبلاء ١٠/١١٩، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وشذرات الذهب ٢/١٩.

(٣) ترجمته في : مراتب النحويين ٤٨، ومعجم الأدباء ٦/٢٤٨٦-٢٤٨٨، ٢٥٧٢، وبغية الوعاة ١/٨٢-٨٣.

(٤) الفهرست ٧١، ونزهة الألباء ٥٠، ومعجم الأدباء ٦/٢٤٨٦، ٢٥٧٢، وبغية الوعاة ٨٢.

(٥) ترجمته في : غاية النهاية ٢/١٣٤-١٣٥.

(٦) غاية النهاية ٢/١٣٥، ٣٧١.

(٧) ترجمته في : الجرح والتعديل ٨/٤٣٤-٤٣٥، وتهذيب التهذيب ٤/١٥٢-١٥٣.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، والأنساب ٤/٣٥٢، وإنباه الرواة ٤/١٥، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٣، واللبـــاب ٢/٤١٤، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٥، وطبقات النحاة واللغويين ٢/٢٨٥، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٩) ترجمته في : الفهرست ٥٠، والخزانة ٦/٤٦٦-٤٦٧، والأعلام ٨/١٨٤.

(١٠) مراتب النحويين ١٣٩، والمزهر ٢/٤١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٣ــ أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري الضبي ، مولاهم[١].

ذكر جماعة أنّ الفراء أخذ عنه[٢]، يقول أبو الطيب اللغوي : « وأخذ نُبــذًا عــن يونس، وأهل الكوفة يدعون أنّه استكثر منه ، وأهل البصرة يدفعون ذلك» [٣] . وفي كتب الفراء المطبوعة نقول قليلة عنه.

(١) ترجمته في : مراتب النحويين ٤٤-٤٥، وأخبار النحويين البصريين ٥١-٥٤، وطبقات النحــويين واللغــويين ٥١-٥٣، ومعجم الأدباء ٦/٢٨٥٠-٢٨٥٢.

(٢) مراتب النحويين ١٣٩، وأخبار النحويين البصريين ٥١، ونزهة الألباء ٤٧، ومعجم الأدبــاء ٦/٢٨١٣، وإشــارة التعيين ٣٩٦، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٣) مراتب النحويين ١٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مكانته والثناء عليه :

حبا الله الفراء حفظًا فاق به أقرانه ، روى الخطيب البغدادي بسنده إلى هنَّاد السـرِيّ (ت٢٤٣هـ) أنّه قال : « كان الفراء يطوّف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء ، لكنّه إذا مرّ حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة ، قال للشـيخ : أعده عليّ ، وظننا أنّه كان يحفظ ما يحتاج إليه»(١).

ولقوة حفظه كان يملي كتبه ، يقول سلمة بن عاصم (ت بعد ٢٧٠هـ) : « أمـلّ الفراء كتبه كلها حفظًا، لم يأخذ بيده نسخة إلاّ في كتابين : كتاب "ملازم" ، وكتاب "يافع ويفعة"»(٢).

قال ابن الأنباري : « ومقدار الكتابين خمسون ورقة ، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة»(٣).

ومع حفظه كان ذا فكر ثاقب وعقل ، يشهد بذلك الكسائي حين سُئل : الفراء أعلم أم الأحمر ؟ فقال : الأحمر أكثر حفظًا ، والفراء أحسن عقلاً وأبعد فكرًا وأعلم بما يخرج من رأسه(٤).

لمع نجم الفراء ، وتصدّر ، فقعد لإملاء كتبه ، ومنها كتاب "معاني القـرآن" الـذي اجتمع الناس لإملائه ، فأُريد إحصاؤهم ، فلم يقدر عليه ، فأُحصي القضاة فكـانوا ثمـانين قاضيًا(٥).

وقد أثنى على الفراء كثير من العلماء من شيوخ وتلاميذ وخصوم ومعاصرين ، أمّـا

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢، وينظر : تهذيب التهذيب ٤/٣٥٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٥٣، وينظر : إنباه الرواة ٤/٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٥٣، وينظر : إنباه الرواة ٤/٢٠.

(٤) مجالس العلماء ١٦٣، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشيوخ فقد مرّ أنّ أبا جعفر الرؤاسي فضّله على الكسائي[١] ، ومرّ أيضًا أنّ الكسائي وصفه ببعد الفكر وحسن العقل.

وأمّا تلاميذه فرأسهم سلمة بن عاصم ، يقول : « إنّي لأعجب من الفراء كيف يعظم الكسائي ، وهو أعلم بالنحو منه؟!» [٢].

وقال تلميذه أبو عبيد القاسم بن سلام : "هو ثقة مأمون"[٣].

وأمّا ثناء خصومه من أهل البصرة فيروى الخطيب البغدادي بسنده إلى سلمة أنه قال : « خرجت من مترلي ، فرأيت أبا عمر الجرمي واقفًا على بابي ، فقال لي : يا أبا محمد ، امض بي إلى فرائكم هذا ، فقلت له : امض ، فانتهينا إلى الفراء ، وهو جالس على بابه يخاطب قومًا من أصحابه في النحو ، فلمّا عزم على النهوض قلت له : يا أبا زكريا ، هذا أبو عمر صاحب البصريين يحب أن تكلمه في شيء ، فقال : نعم ، ما يقول أصحابك في كذا وكذا ؟ قال : كذا وكذا ، قال : يلزمهم كذا وكذا ، ويفسد هذا من جهة كذا وكذا ، قال : فألقى عليه مسائل وعرّفه الإلزامات فيها ، فنهض وهو يقول : يا أبا محمد ، ما هذا الرجل إلا شيطان ! يكرر ذلك مرتين أو ثلاثًا »[٤].

ولقي الأصمعي (ت٢١٦هـ) الفراء ببغداد ، فقال له : أسألك؟ فقال : قل يا أبا سعيد ، فقال : ما معنى قول الشاعر[٥] :

أصمَّ دعاء جارتنا تحجَّى بآخرنا وتنسى أولينا

---

(١) نزهة الألباء ٥١.

(٢) وفيات الأعيان ٦/١٨٠، وينظر : إنباه الرواة ٤/١٤.

(٣) تهذيب اللغة ١/١٨، والمزهر ١/١٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٥٣، وينظر : نزهة الألباء ٨٤.

(٥) من الوافر ، لابن أحمر ، في : الأضداد لابن الأنباري ٢٣٤، وتهذيب اللغة "حيّ" ٥/١٣٢-١٣٣. و"صم" : ١٢/١٢٨. تحجى : تمسك به وتلزمه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقال الفراء : صادفتْ قومًا صمًّا ، وكما قال الشاعر[١]:

فأصممت عمرًا وأعميته عن الجود والمجد يومَ الفخار

وحكى الكسائي : دخلت بلدة فأعمرتها ؛ أي وجدتها عامرة ، ودخلت بلدة فأخربتها ؛ أي وجدتها خرابًا . فقال الأصمعي للفراء : أنت أعلم الناس ، ومضى و لم يكلّمه بعدُ[٢].

ومن ثناء معاصريه له ما قاله محمد بن الحسن الشيباني الفقيه (ت١٨٩هـ) بعد مسألة جرت بينهما : « ما ظننت آدميًّا يلد مثلك»[٣].

وقد أثنى العلماء عليه بعدُ ، يقول ابن الأنباري : « ولو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس ؛ إذ انتهت العلوم إليهما»[٤].

---

(١) من المتقارب ، لم أقف على قائله ، في : المعاني الكبير ١/٥٦٠، وزهر الأكم ٢/٩٦.

(٢) مجالس العلماء ١٣٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تلامذته :

تتلمذ على الفراء كثيرون ، يدلُّ لذلك ما رواه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) بسنده عن أبي بديل الوضاحي أنّه قال : أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع عن العرب ، وأمر أنْ يُفرد في حجرة من حجر الدار ، ووكل به جواري وخدمًا يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ، ولا تتشرف نفسه إلى شيء ، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس ، وابتدأ يملي كتاب "معاني القرآن" ، قال : فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني ، فلم نضبط عددهم ، فعددنا القضاة فكان ثمانين قاضيًا ، فلم يزل يمليه حتى أتمّه[١].

ومن أبرز من تتلمذ عليه :

١ــ أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي[٢].

كان سلمة عالمًا حافظًا ، وهو راوية الفراء[٣] ، روى عنه القراءة[٤] ، كما روى عنه كتبه كلها[٥]، ومنها كتاب "معاني القرآن"، وكانت روايته لهذا الكتاب أصح الروايات، يقول ابن الأنباري : « ما أسيت على شيء كما أسيت على تركي السماع لكتاب المعاني للفراء من أبي العباس أحمد بن يحيى ، وإنّما كان يقطعني عنه الحديث ، وكان يقرأ بالعشيَّات على باب داره ، قال : وكتاب سلمة أجود الكتب ؛ لأنّ سلمة كان عالمًا ، وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء ، وكان يأخذ المجالس

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩-١٥٠. بتصرف.

(٢) ترجمته في : مراتب النحويين ١٤٩-١٥٠، وطبقات النحويين واللغويين ١٣٧، وإنباه الرواة ٢/٥٦-٥٨.

(٣) مراتب النحويين ١٤٩.

(٤) غاية النهاية ٢/٣٧١.

(٥) الفهرست ٧٤، وإنباه الرواة ٢/٥٦، ومعجم الأدباء ٣/١٣٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ممن يحضر ويتدبّرها ، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه ، وكان أحمد ابن يحيى سمعه عن سلمة بن عاصم عن الفراء »[١].

٢ــ أبو عبيد القاسم بن سلام الخُزاعي (ت٢٢٤هـ)[٢].

٣ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال الكوفي (ت٢٤٣هـ)[٣].

٤ــ أبو عبد الله محمد بن الجهم السمري (ت٢٧٧هـ)[٤].

وكان كسلمة بن عاصم راوية للفراء ، روى عنه القراءة[٥] ، كما روى عنه تصانيفه[٦].

٥ــ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم النحوي (ت بعد ٢٥٥هـ)[٧].

٦ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي[٨].

روى القراءة عن الفراء[٩].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣٧.

(٢) ترجمته في : مراتب النحويين ١٤٨-١٤٩، وطبقات النحويين واللغويين ١٩٩-٢٠٢، وذكر أنّه أخذ عن الفراء أصحاب الكتب الآتية : مراتب النحويين ١٤٨، وتاريخ بغداد ٤٠٤/١٢، ونزهة الألباء ١١٠، وإنباه الرواة ١٣/٣، وبغية الوعاة ٢٥٣/٢.

(٣) ترجمته في : الفهرست ٧٤، وإنباه الرواة ٩٢/٢، وبغية الوعاة ٥٠/١، وذكر أنّه أخذ عن الفراء أصحاب الكتب الآتية : طبقات النحويين واللغويين ١٣٧، والفهرست ٧٤، وإنباه الرواة ٩٢/٢.

(٤) ترجمته في : تاريخ بغداد ١٦١/٢، وإنباه الرواة ٨٨/٣، ومعجم الأدباء ٢٤٧٨/٦-٢٤٧٩.

(٥) غاية النهاية ٣٧١/٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٦١/٢، وإنباه الرواة ٨٨/٣، ومعجم الأدباء ٢٤٧٨/٦، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٧) ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ١٣٨-١٣٩، ومعجم الأدباء ٢٥٤٤/٦-٢٥٤٥، وإنباه الرواة ١٥٦/٣-١٥٨، وإشارة التعيين ٣١٦، وذكر أنّه أخذ عن الفراء أصحاب الكتب الآتية : طبقات النحويين واللغويين ١٣٨، والفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٢٥٤٤/٦، وبغية الوعاة ١٤٠/١.

(٨) ترجمته في : غاية النهاية ١٨٣/٢.

(٩) غاية النهاية ١٨٣/٢، ٣٧١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧ــ هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي (ت٢٤٣هـ)[١].

روى القراءة عن الفراء[٢].

٨ــ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ)[٣].

---

(١) ترجمته في : تاريخ بغداد ٤/٢٢-٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٥-١١٦، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥٥.

(٢) غاية النهاية ٢/٣٧١.

(٣) ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ٢٠٢-٢٠٤، ونزهة الألباء ١٣٨-١٣٩، وذكر أنّه أخذ عن الفراء أصحاب الكتب الآتية : مراتب النحويين ١٥٢، وتاريخ العلماء النحويين ٢٠١، ونزهة الألباء ١٣٨، ومعجم الأدباء ٦/٢٨٤٠، وبغية الوعاة ٢/٣٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مؤلفاته :

صنّف الفراء كتبًا كثيرة بلغ مقدارها ثلاثة آلاف ورقة[١] ، ولم يقتصر في تصانيفه على علم بعينه ، فقد صنّف في علوم القرآن واللغة والنحو والتصريف ، وبلغ عدد ما وقفت عليه من مصنّفاته تسعة وعشرين مصنفًا، المطبوع منها أربعة، والباقي مفقود، وهي :

١ــ آلة الكاتب[٢].

٢ــ الأبنية :

هذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم للفراء ، لكنّ ابن ولاد (ت٣٣٢هـ) ذكره في كتابه "المقصور والممدود" ، واقتبس منه[٣].

٣ــ اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف[٤].

٤ــ الأيام والليالي والشهور :

ذكره البغدادي (ت١٠٩٣هـ) بين الكتب التي اعتمد عليها في كتابه "خزانة الأدب"[٥] ، وجاء ذكره والاقتباس منه في بعض الكتب[٦] ، وقد شكك بعض الباحثين في نسبة الكتاب إلى الفراء ، وناقش ذلك الدكتور أحمد مكي الأنصاري ، وخلص إلى أنّه صحيح النسبة إلى الفراء[٧].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٣، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢٠.

(٢) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، ومفتاح السعادة ١/١٦٧، وإيضاح المكنون ١/٥، وهدية العارفين ٢/٥١٤. واسم الكتاب فيما عدا الفهرست وإنباه الرواة ووفيات الأعيان : آلة الكتاب.

(٣) ينظر : ٩٩، ١٢٠.

(٤) الفهرست ٣٩، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥.

(٥) ١/٢٦، وينظر : ٨/٢٣٣.

(٦) صناعة الكتاب ٨٠-٨١، والتكملة للصاغاني ٤/٤٩، وصبح الأعشى ٢/٣٦٢، والمزهر ٢/٦٤٠.

(٧) أبو زكريا الفراء ٢٠٦-٢٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والكتاب طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري سنة ١٣٧٥هـ ، وأعاد نشره سنة ١٤٠٠هـ.

٥ـ البهيّ :

هذه التسمية عليها الأكثرون[١] ، ووردت تسميته بـ"البهاء فيما تلحن فيه العامة"[٢]، وبـ"البهي فيما تلحن فيه العامة"[٣] ، واكتفى صاحب كشف الظنون بتسميته "ما يلحن فيه العامة"[٤].

وألف الفراء الكتاب للأمير عبد الله بن طاهر (ت٢٣٠هـ) بأمرٍ من والده طاهر ابن الحسين (ت٢٠٧هـ)[٥].

وكتاب "البهي" لم يصل إلينا ، لكنّ ابن خلكان الذي اطلع عليه يرى أنّ فصيح ثعلب هو كتاب "البهي" ، وليس لثعلب في الفصيح إلا الترتيب على صورة أخرى ، يقول ابن خلكان : « وكتاب "البهي" : وهو صغير الحجم ، ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة، ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح ، وهو في حجم الفصيح غير أنّه غيّره ورتّبه على صورة أخرى ، وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب البهي أيضًا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة ، وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل لا غير»[٦].

---

(١) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٢٢/٤، ومعجم الأدباء ٢٨١٥/٦، ووفيات الأعيان ١٨١/٦، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/١٠، وإيضاح المكنون ٢٧٩/٢، وهدية العارفين ٥١٤/٢.

(٢) بغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٣) طبقات المفسرين للداودي ٣٦٨/٢.

(٤) ١٥٧٧/٢.

(٥) الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ٥٣٩/٢-٥٤٠، ٢٨١٥/٦.

(٦) وفيات الأعيان ١٨١/٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد ناقش محقق كتاب الفصيح الدكتور عاطف مدكور مقولة ابن خلكان السابقة ، وخلص إلى أنّ بين الكتابين فرقًا ، ظهر ذلك من الموازنة بين كتاب الفصيح والنقول التي وصلت إلينا من كتاب البهي، فكتاب البهي يتسم بالاتساع والإسهاب والاهتمام باللهجات، والأمر على خلاف ذلك في الفصيح(١).

واضطرب الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتاب "البهي" ؛ فتارة جعله كتابًا مستقلاً عن كتاب "ما تلحن فيه العامة" مستدركًا على السيوطي حين سمّاه "البهاء فيما تلحن فيه العامة" بأنّه قد التبس عليه الأمر بجعل الكتابين كتابًا واحدًا ، أو أنّ هذا الخلط أثر من آثار التحريف(٢).

وتارة مال إلى أن "البهي" و"ما تلحن فيه العامة" كتاب واحد ؛ لأنّ البهي يتناول كثيرًا من الكلمات التي تلحن فيها العامة (٣).

وقد رجح المختار ديره أن يكون "البهي" و"ما تلحن فيه العامة" كتابين ؛ لأنّ صاحب الأعلام عدّهما كتابين (٤)!.

والذي يظهر لي أنّهما كتاب واحد ؛ لأنّ "البهي" موضوعه لحن العامة ، ويؤيد ذلك ما رواه ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) بسنده عن أبي بكر الأنباري ، قال : « قال لنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي محمد سلمة بن عاصم عن يحيى بن زياد الفراء : هذا كتاب "البهي" ، وهو ما تلحن فيه العوام ... فذكره»(٥).

---

(١) الفصيح ٤٣-٤٩.

(٢) أبو زكريا الفراء ١٧٢.

(٣) أبو زكريا الأنصاري ١٩٧-١٩٨.

(٤) دراسة في النحو الكوفي ٨٣-٨٤، وينظر : الأعلام ٨/١٤٦.

(٥) فهرسة ابن خير ٢٧٨، وينظر : المذكر والمؤنث للفراء ٢٦-٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦ــ التصريف :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، لكنّ الفارسي (ت٣٧٧هـ) ذكره ونقل عنه[١] ، كما ورد ذكره في قصيدة محمد بن الجهم السمري التي رثى فيها شيخه ، وعدّد فيها مصنفاته[٢].

٧ــ الجمع والتثنية في القرآن :

هذه التسمية عليها الأكثرون[٣] ، ويسمى أيضًا بـ"الجمع والتثنية"[٤].

٨ــ الجمع واللغات :

ورد ذكره في كتاب "المذكر والمؤنث" للفراء بهذا الاسم ، يقول راوي الكتاب : « قال الفراء في كتاب "الجمع واللغات" : وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء فإنّ أهل الحجاز يؤنثونه ، وربما ذكروا ، والأغلب عليهم التأنيث ، وأهل نجد يذّكرون ذلك، وربما أنّثوا ، والأغلب عليهم التذكير»[٥] ، ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن "كتاب" تحريف ، وأنّ الأصل "كتابي" ؛ لأنّ مصادر ترجمة الفراء تذكر له كتابين : أحدهما "الجمع والتثنية في القرآن" ، والآخر "اللغات"[٦].

والنص المنقول عن الكتاب يضعف ما ذهب إليه الدكتور رمضان عبد التواب ؛ لأنّه

---

(١) الحجة ٥/٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٥٤.

(٣) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨.

(٤) تهذيب اللغة ١/١٨، وكشف الظنون ١/٦٠٠-٦٠١، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(٥) المذكر والمؤنث ٩١.

(٦) المذكر والمؤنث ٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذكر فيه لغات العرب في الجمع ، وهذا يؤيد أن الكتاب في الجموع وما فيها من لغات[١] ، ثم من البعيد أن يكون النص المنقول مذكورًا في الكتابين.

٩ــ الحدود[٢] :

اختلف المترجمون في سبب تأليفه ؛ فابن النديم يروي عن ثعلب (ت٢٩١هـ) أنّ جماعة من أصحاب الكسائي سألوه أن يملّ عليهم أبواب النحو ، ففعل ذلك ، فلمّا كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض : إنْ دام هذا على هذا علم النحو الصبيان ، والوجه أن يُقعد عنه ، فقعدوا ، فغضب ، وقال : سألوني القعود ، فلمّا قعدت تأخروا ، والله لأملنّ النحو ما اجتمع اثنان ، فأملّ الكتاب في ست عشرة سنة[٣].

والخطيب البغدادي يروي في سبب تأليفه أنّ أمير المؤمنين المأمون أمر الفراء أن يؤلف كتابًا يجمع به أصول النحو ، وأمر أن يُفرد في حجرة من حجر الدار ، فلم يخرج إلى الناس حتى أتمّه[٤].

وهاتان الروايتان يمكن التوفيق بينهما باحتمال أن يكون الفراء قد بدأ بإملاء الحدود عقب وفاة الكسائي استجابة لرغبة أصحابه دون أنْ يجمع الإملاء في كتاب ، فلمّا اتصل بالمأمون وأمره نشط للأمر ، وعكف عليه في دار الخلافة حتى أتم تأليفه[٥].

واختلفوا أيضًا في عدد هذه الحدود ؛ فمحمد بن الجهم في قصيدته جعلها ستين

---

(١) أبو زكريا الفراء ١٧٦.

(٢) الفهرست ٧٤، وتاريخ العلماء النحويين ١٨٨، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٠، ونزهة الألباء ٨١، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، ومرآة الجنان ٢/٣٠، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨.

(٣) الفهرست ٧٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩-١٥٠.

(٥) أبو زكريا الفراء ١٧٨-١٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حدًّا[١] ، وتبعه في ذلك الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ)[٢] والقفطي (ت٦٢٤هـ)[٣] .

وابن النديم عدّها ستة وأربعين حدًّا[٤] ، وتبعه في ذلك جماعة[٥].

والذي يظهر لي أنّ عددها ستون حدًّا ؛ فابن مِسْعَر (ت٤٤٢هـ) ذكر من حدود الفراء ما لم يذكره ابن النديم[٦] ، وربّما اطلع ابن النديم على نسخة ناقصة من كتاب الحدود، فوصفها[٧].

١٠ــ حروف المعجم.

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، لكنّ ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ذكره في كتابه العمدة ، ونقل عنه[٨].

١١ــ غريب الحديث[٩].

١٢ــ الفاخر[١٠].

١٣ــ فعل وأفعل[١١].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٤.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٣٧.

(٣) إنباه الرواة ٢/٥٧، ٤/١٠.

(٤) الفهرست ٧٤، وفي طبعة مصر ١٠٦ سقط حدٌّ واحد منها.

(٥) بغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين ٢/٣٦٨، وكشف الظنون ١/٦٣٥.

(٦) تاريخ العلماء النحويين ١٨٨.

(٧) المذكر والمؤنث ٣١.

(٨) ١/١٠٠.

(٩) طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨.

(١٠) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وإيضاح المكنون ٢/٣١٧، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(١١) الفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وكشف الظنون ٢/١٤٤٧، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٤ــ الكافي في النحو[١].

١٥ــ الكتاب الكبير[٢].

١٦ــ اللغات[٣].

١٧ــ لغات القرآن[٤].

١٨ــ المذكر والمؤنث[٥]:

ألفه الفراء للأمير عبد الله بن طاهر[٦] ، وقد نشره الأستاذ مصطفى الزرقاء ضمن مجموعه في حلب سنة ١٣٤٥هـ ، ثم أعاد نشره الدكتور رمضان عبد التواب سنة ١٩٧٥م، وطبع ثانية سنة ١٩٨٩م .

١٩ــ مشكل اللغة الصغير.

٢٠ــ مشكل اللغة الكبير[٧].

٢١ــ المصادر في القرآن[٨].

---

(١) طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨.

(٢) تهذيب اللغة ١/١٨.

(٣) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وإيضاح المكنون ٢/٣٢٥، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(٤) الفهرست ٣٨.وقد عدّه الدكتور أحمد مكي الأنصاري هو وكتاب اللغات كتابًا واحدًا،وتبعه في ذلك المختار ديره. أبو زكريا الفراء ١٩٦-١٩٧، ودراسة في النحو الكوفي ٩٠-٩١.

(٥) تهذيب اللغة ١/١٨، والفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(٦) معجم الأدباء ٢/٥٣٩-٥٤٠.

(٧) هذا الكتاب والذي قبله ذُكرا في : تاريخ بغداد ١٤/١٥٠، وإنباه الرواة ٤/١٧، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، ومرآة الجنان ٢/٣١.

(٨) تهذيب اللغة ١/١٨، والفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وكشف الظنون ٢/١٧٠٣، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٢ــ معاني القرآن :

كان السبب في تأليف هذا الكتاب ما حكاه أبو العباس ثعلب قال : « كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أنّ عمر بن بُكير كان من أصحابه ، وكان منقطعًا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء أنّ الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه جواب ، فإنْ رأيت أن تجمع لي أصولاً ، أو تجعل في ذلك كتابًا أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمل عليكم كتابًا في القرآن ، وجعل لهم يومًا، فلمّا حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن ، ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء ، فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم مرّ في الكتاب كله يقرأ الرجل ، ويفسّر الفراء»[(١)].

وللكتاب روايتان : إحداهما رواية محمد بن الجهم السمري ، وهي الرواية التي وصل بها الكتاب إلينا . والأخرى رواية سلمة بن عاصم التي حزن أبو بكر بن الأنباري على تـرك سماعها من أبي العباس ثعلب ، ووصفها بأنّها الأجود ، يقول : « وكتاب سلمة أجود الكتب؛ لأنّ سلمة كان عالمًا ، وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء ، وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها ، فيجد فيها السهو ، فيناظر عليها الفراء ، فيرجع عنه»[(٢)].

والكتاب بهذه الرواية لم يصل إلينا كاملاً ، وإنما وصلت أجزاء متفرقة منه عن طريق بعض العلماء ممن اعتمد هذه الرواية كالأزهري في "تهذيب اللغة"[(٣)].

والكتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء : الأول منها خرج سنة ١٩٥٥م بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، والثاني خرج سنة ١٩٦٦م بتحقيق محمد علي النجار ،

---

(١) الفهرست ٧٣.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٣٧.

(٣) تهذيب اللغة ١/١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والثالث خرج سنة ١٩٧٢م بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف[١].

٢٣ــ المقصور والممدود :

نصّ على هذه التسمية كل من أشار إلى الكتاب ممن ترجم للفراء[٢] غير أنّ للكتاب ثلاث نسخ مختلفة التسمية :

١ــ عنوانها "المنقوص والممدود" ضمن مجموعة بخزانة جامع بومباي في الهند ، وهي نسخة رديئة ناقصة[٣].

٢ــ عنوانها "رسالة المنقوص والمقصور والممدود" ضمن مجموعة لغوية محفوظة في بروسه- مكتبة أولوجامع بتركيا[٤].

٣ــ عنوانها "المقصور والممدود" ضمن مجموع رقمه (٧٣٠٥) في دار الكتب الظاهرية ، وهذه النسخة أتم النسخ وأصحها ، وكان نسخها سنة ٦٦٧هـ[٥].

وقد نشر العلامة عبد العزيز الميمني الكتاب سنة ١٩٣٥م عن نسخة الهند بعنوان "المنقوص والممدود" ، قفا فيه الأصل الذي أخرج عنه الكتاب[٦].

---

(١) وخرجت بأَخَرة نشرتان للكتاب : الأولى خرجت سنة ١٤٢٣هـ عن دار الكتب العلمية ، وقدّم لهذه النشرة وعلّق عليها إبراهيم شمس الدين ، وفيها اعتمد على الطبعة المصرية ، مع حذف هوامش التحقيق ، وزيادة الاعتناء بالشواهد وعزوها ، وترجمة بعض الأعلام. والثانية خرجت سنة ١٤٢٤هـ من دار إحياء التراث العربي ، واعتنى بهذه النشرة فاتن محمد خليل اللبون ، وهذه الطبعة مأخوذة من الطبعة المصرية ، لا تفارقها في شيء.

(٢) تهذيب اللغة ١/١٨، والفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وكشف الظنون ٢/١٤٦١، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(٣) المنقوص والممدود ٥-٦.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٠.

(٥) مقدمة المقصور والممدود "ماجد الذهبي" ٢٥-٢٧.

(٦) المنقوص والممدود ٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم نشره ماجد الذهبي سنة ١٩٨٣م بعنوان : "المقصور والممدود" جاعلاً أصل نشرته نسخة الظاهرية[١].

وفي العام نفسه نشر عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي الكتاب بعنوان : "المقصور والممدود" أيضًا ، وعارضا في نشرتهما هذه نشرة الميمني بنسخة الظاهرية[٢].

واختلاف تسمية الكتاب مردّه إلى أنّه يجوز أن يطلق على المقصور منقوص ، يقول السيرافي : « ويقال للمقصور أيضًا منقوص ، فأمّا قصرها فهو حبسها عن الهمزة بعدها ، وأمّا نقصانها فنقصان الهمزة منها»[٣].

٢٤ــ ملازم[٤].

٢٥ــ الندبة[٥].

٢٦ــ النوادر[٦].

٢٧ــ الواو[٧].

---

(١) مقدمة المقصور والممدود ٢٨.

(٢) ينظر : المقدمة ٥. وهذه الطبعة متأخرة قليلاً عن طبعة ماجد الذهبي ؛ فماجد الذهبي ذيل مقدمته بتاريخ ١٤٠٢/٥/٦هـ ، وعبد الإله نبهان وصاحبه بتاريخ ١٤٠٢/٨/٦هـ.

(٣) شرح كتاب سيبويه ١/٥ ب. وينظر : أبو زكريا الفراء ٢٥١.

(٤) الفهرست ٧٣، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٣، وإنباه الرواة ٤/٢٠، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، ومرآة الجنان ٢/٣١، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٦، وشذرات الذهب ٢/١٩.

(٥) مجالس العلماء ٨٠.

(٦) تهذيب اللغة ١/١٨، والفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٤/٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، ومرآة الجنان ٢/٣١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٨، وكشف الظنون ٢/١٩٨٠، وهدية العارفين ٢/٥١٤.

(٧) إنباه الرواة ٤/٢٣، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٨ــ الوقف والابتداء[١].

٢٩ــ يافع ويفعة[٢].

(١) الفهرست ٧٣، وإنباه الرواة ٢٢/٤، ومعجم الأدباء ٢٨١٥/٦، ووفيات الأعيان ١٨١/٦، ومرآة الجنـــان ٣١/٢، وإيضاح المكنون ٣٤٩/٢، وهدية العارفين ٥١٤/٢.

(٢) تهذيب اللغة ١٨/١، وتاريخ بغداد ١٥٣/١٤، وإنباه الرواة ٢٠/٤، ومعجم الأدباء ٢٨١٥/٦، والتكملة للصاغاني ٣٥/٤، ووفيات الأعيان ١٨١/٦، ومرآة الجنان ٣١/٢، وتهذيب التهذيب ٣٥٦/٤، وشذرات الذهب ١٩/١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفاته :

أكثر المترجمين على أنّه توفي سنة ٢٠٧هـ[١] ، وقيل : سنة ١٨٧هـ[٢] ، وقيل : سنة ٢٠٤هـ[٣] ، وقيل : سنة ٢٠٩هـ[٤] ، والصحيح ما عليه أكثر المترجمين .

وكانت وفاة الفراء بطريق مكة[٥] ، وقيل : ببغداد[٦].

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٦٦، والفهرست ٧٣، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٥، وتاريخ العلماء النحويين ١٨٩، والأنساب ٤/٣٥٢، ونزهة الألباء ٨٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢١، وغاية النهاية ٢/٣٧٢، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٦، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣، وشذرات الذهب ٢/١٩.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٣٣.

(٣) معجم الأدباء ٤/١٦٧٠

(٤) اللباب ٢/٤١٤.

(٥) الفهرست ٧٣، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٥، وتاريخ العلماء النحويين ١٨٩، والأنساب ٤/٣٥٢، ونزهة الألباء ٨٤، ومعجم الأدباء ٦/٢٨١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢١، وغاية النهاية ٢/٣٧٢، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٦، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥، والأنساب ٤/٣٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المراد بالتوجيه :

التوجيه : مصدر الفعل "وجّه" ، وأصل مادته يدل على مقابلة لشيء[١] ، ومنه قيل : وجه الإنسان ؛ لأنّه مستقبل لكل شيء ، وقيل للقبلة : وجهة ؛ لاستقبال الناس لها[٢].

والفعل "وجّه" ـــ بالتضعيف ـــ استعملته العرب لتدل به على وضع الشيء في مكانه اللائق به ، يقال : وجّه الحجر وجْهةً ما له ، ووجهةٌ ما له ـــ بالرفع ـــ أي : دبّر الأمر على وجهه الذي ينبغي أنْ يوجّه عليه[٣].

واستعمل الفعل أيضًا في معنى سوق الشيء إلى مكان ، يقال : وجهت الريح الحصى توجيهًا إذا ساقته[٤].

وعلى ذلك فتوجيه القراءة يراد به : الكشف عن الأوجه التي تحتملها القراءة أيا ما كانت هذه الأوجه ، وما يتصل بذلك من الاحتجاج والتعليل والإيضاح.

ولما كانت أوجه الاختلاف بين القراءات لغوية في الأساس ساد الاتجاه اللغوي في توجيه القراءات[٥].

وأدل شيء على ذلك مؤلفات القدماء في توجيه القراءات التي قصروا نظرهم فيها على ما يتصل باللغة نحوًا وصرفًا ودلالةً.

وقد عقد الزركشي (ت٧٩٤هـ) بابًا في كتابه "البرهان في علوم القرآن" سمّاه : "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ" ، وكان حديثه عن القراءات

---

(١) مقاييس اللغة "وجه" ٦/٨٨.

(٢) تهذيب اللغة "وجه" ٦/٣٥١.

(٣) تهذيب اللغة "وجه" ٦/٣٥٢.

(٤) تهذيب اللغة "وجه" ٦/٣٥٢.

(٥) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الموجهة توجيهًا نحويًا وصرفيًا ، وعمّا ألف من كتب في هذا الضرب من التوجيه ، يقـــول في صدر الباب : « وهو فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة بـــه ، وأفردوا فيه كتبًا ، منها كتاب "الحجة" لأبي علي الفارسي ، وكتاب "الكشـــف" لمكـــيّ ، وكتاب "الهداية" للمهدوي ، وكلٌّ منها قد اشتمل على فوائد .

وقد صنّفوا أيضًا في توجيه القراءات الشواذ ، ومن أحسنها كتاب "المحتسب" لابـــن جني ، وكتاب أبي البقاء وغيرهما»[١].

والكتب التي أشار إليها الزركشي هي من أول التصانيف المستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها ، ذلك أنّ ابن مجاهد (ت٣٢٤هـــ) بتأليفه كتاب السبعة فتح بابًا جديـــدًا للنحويين في التأليف ، جعلهم يسلكون في توجيه القراءات والاحتجاج لها مسلكًا جديدًا تمثل في التصنيفات المستقلة في توجيه القراءات المتواترة والشاذة ، أمّا المرحلة السابقة لتأليف كتاب السبعة فإن توجيه القراءات فيها كان منبثًّا في كتب معاني القرآن والتفسير والنحو[٢].

---

(١) ٣٣٩/١.

(٢) النحو وكتب التفسير ٤٩٥/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com